مفهوم الأنا والآخر في الأديان في ضوء القرآن الكريم

Concept of "Me" and "Others" in al-Qur'an Perspective

Muhammad Aniq Imam

Sekolah Tinggi Ilmu Al-Qur`an (STIQ) Islamic Center Demak
e-mail: aniq_imam@yahoo.com

Muh. Syaifudin

Universitas Wahid Hasyim Semarang
e-mail: sayfuddin_iz@yahoo.com

ملخص البحث

تهدف الدراسة محاولة إبراز الصورة الحقيقية لتعاليم الإسلام بخصوص موقفه من الآخر، والتى تتأسس على مبدأ التسامح والتعايش السلمي مع الآخرين، وأن الوفاق والحوار لا الصراع والصدام هو منطلق تعامل المسلمين مع الآخرين لحل المشكلات ولتقريب وجهات النظر.ولتحقيق أهداف الدراسة تم تقسيمها إلى المحاور التالية: الأنا والآخر فى ضوء القرآن الكريم، وموقف المسلمين المبدئي من الآخر، موقف أهل الكتاب والغرب من الآخر، موقف الغرب من الآخر، وجماليات التعامل مع الآخر فى ظل تعاليم الإسلام.

الكلمات المفتاحية : التسامح، التعايش السلمي، الأن والآخر

Abstract

The goal of this study is effort to disclose the real image of islamic teaching particularly its attitude toward others, peace and dialogue not conflict and is the starting point of moslem interaction toward others for solving the problems and bring the point of view close.

Keywords: the Qur'an; concept of me and others, tolerance; islamic teaching

مقدمة

أصبح الحديث عن صراع الحضارات والموقف من الآخر بين القبول والرفض هو حديث الساعة ليس في عالمنا الإسلامي فقط ولكن في العالم ككل خاصة العالم الغربي ونقصد تحديدا أوربا وأمريكا، وقد زاد الاهتمام بهذه الموضوعات بطريقة لافتة للنظر بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر الشهيرة.

وقد أدى هذا إلى أن تعيد كل مجموعة حضارية سواء في الشرق أو الغرب ترتيب أوراقها وإعلان موقفها من الأفكار المطروحة على الساحة العالمية، وبخاصة يعد إعلان جورج بوش رئيس أكبر دولة في العالم سابقا مقولته الشهيرة : من ليس معنا فهو ضدنا، ذلك عند إعلانه الحرب على الإرهاب في كافة أنحاء العالم على حد زعمه. وهي مقولة تؤدى إلى تسطيح الأمور وتبسيطها بأسلوب مخل يتنافى مع أبسط الحقوق ألا وهي حق الاختلاف مع الآخرين دون أن يفسد هذا للود قضية.

لقد أرسى الإسلام مبادئ مهمة يمكن أن تحتذى في رؤيته ومواقفه من الآخر لا تقوم على نظرة ضيقة أساسها من ليس في صفنا فهو بالتأكيد يقف ضدنا، بل اتسمت نظريته للآخرين بالتسامح لأن الدين لإسلامى دين عالمي دعوته موجهة لكل البشر، بعكس بعض الأديان الأخرى التى حادت عى الطريق الصحيح كاليهودية، فالواقع أن اليهودية وحدها من بين الديانات السماوية التى تشترك مع كثير الديانات غير السماوية في أنها ديانة مقفلة أو مغلقة[1] أى تحجم عن التبشير وتجتر نفسها أبدا.

إن أحداث الحادى عشر من سبتمبر قد فجرت براكين الحقد على الإسلام لتزعم أنه

---

[1] جمال حمدان ، اليهود ..أنثروبولجيا، سلسلة إقرأ، در المعارف، القاهرة، ص ٤١.

دين الإرهاب والعنف، وأنه وراء تدمير رموز الثروة والقوة في الولايات المتحدة، ومن ثم لا بد من مطاردته في شخوص معتنقيه أيا كانت مواقعهم في الدنيا في أفغانستان والعراق والصومال واليمن ولبنان وسوريا وعلى أرض فلسطين [٢].

لقد أدت هذه الأحداث إلى إثارة نعرة التعصب ضد الآخر وبخاصة إذا كانت هذا الآخر من أتباع الإسلام وأصبح المرادف لكلمة مسلم من وجهة نظر المتعصبين من أهل الغرب وأمريكا كلمة إرهابي، وأصبح المسلمون كلهم في سلة واحدة لا فرق بين الصالح والطالح منهم واختلطت المفاهيم والمصطلحات بغرابة مقصودة حتى أصبحت كلمة الإرهاب تستعمل كبديل لكلمة المقاومة المشروعة ضد قوى الاحتلال الغاشممة.

ونظرا إلى أن لكل فعل رد فعل فإن الإحساس بالظلم لدى جماهير الأمة الإسلامية جعلها معبأة بدرجة كبيرة ضد الآخر وبخاصة أمريكا وحلفائها وزادت الشقة بين الطرفين لدرجة أن المتحمسين من الجانبين تبلورت في أعماقهم قناعة بأن العالم لا يمكن أن يسعهم معا فإما" نحن" وإما "هم".

من هنا تبرز أهمية هذه الدراسة التى من أهم أهدافها إعادة الأمور إلى نصابها الصحيح يتذكره هؤلاء المتحمسون من الجانبين سواء أكانوا مسلمين أم من الأغيار، بأن للإسلام رأيا آخر لا يمكن أن يحيد عنه مؤداه أن العالم يسع الجميع ، لأنهم كلهم خلق الله وأن إنسانية الإسلام وعالميته تجعله يحرص دائما على ألا تنقطع الصلة بين أتباعه والآخرين ، حتى لو وصل الأمر بينهم وبين هؤلاء الآخرين إلى مرحلة العداء المتبادل، فإن الإسلام يحرص على أن يوجه أتباعه إلى الدفع بالتى هي أحسن ما أمكن ذلك، يقول الله تعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ). النحل :١٢٥

[٢] عبد الصبور مرزوق، سيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأباطيل خصومه، المجلي الأعلى للشئون الإسلامية، ص٩.

ومن جانب آخر فإن من أهداف هذه الدراسة محاولة إبراز الصورة الحقيقية لتعاليم الإسلام بخصوص موقفه من الآخر، والتى تتأسس على مبدأ التسامح والتعايش السلمي مع الآخرين ، وأن الوفاق والحوار لا الصراع والصدام هو منطلق تعامل المسلمين مع الآخرين لحل المشكلات ولتقريب وجهات النظر، وأن التبادل الحضارى هو السبيل والطريق لعمارة الأرض والارتقاء بمستوى حياة الجيل البشري ككل.

ولتحقيق أهداف الدراسة تم تقسيمها إلى المحاور التالية :

أولاً : الأنا والآخر فى ضوء القرآن الكريم

ثانيا : موقف المسلمين المبدئي من الآخر

ثالثا : موقف أهل الكتاب والغرب من الآخر

رابعا : موقف الغرب من الآخر

خامسا: جماليات التعامل مع الآخر فى ظل تعاليم الإسلام

أولاً: الأنا والآخر فى ضوء القرآن الكريم

من هو الآخر ؟ هل هو كل إنسان مخالف لك فى الدين أو الاعتقاد فقط ؟ أم أنه توجد تصنيفات متعددة لهذا الآخر تختلف باختلاف الرؤية والانتماء؟ ولماذا نضيق ذرعا بالآخر لدرجة أنه فى بعض الأحيان نتساءل : لماذا خلق الله هذا الآخر؟ وما هو موقف المسلمين من الآخر.

إن الإجابة عن الأسئلة السابقة وغيرها توجب أن نعطى لأنفسنا فرصة ومساحة كافية من الوقت والتفكير فى هذا الآخر وأن لا يتم تقييد هذا التفكير بضوابط مسبقة أو بقوالب تقليدية محددة تحصر التفكير في الآخر على أنه هذا الشخص المخالف في الدين أو العقيدة فقط بالرغم من إقرارنا بأن الشخص الذى يعتنق ديانة أخرى سواء سماوية أو

وضعية ينظر إليه بداهة على أنه آخر على أساس التصنيف أو الرؤية من منظور دينية أو عقائدى بحت, ولكن هذا بطبيعة الحال لا يعني أن التصنيف الديني هو الأساس الوحيد للتفرقة بين الأنا و الآخر. فهناك تصنيفات متعددة من وجهة النظر الإسلامية يمكن أن نستنبط من الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية.

إن ما نهدف إليه فى هذا المحور هو محاولة الإجابة عى بعض التساؤلات المهمة والتى يمكن أن تمهد لنا الطريق قبل الحديث عن موقف الإسلام من الآخر أو أسس تعامل المسلمين مع الآخر المخالف فى الدين أو الاعتقاد. من أجل تحقيق ذلك سنحاول الإجابة على مجموعة من التساؤلات المرتبطة بخصائِص التفكير فى الآخر وهي: من هو الآخر ؟ لماذا خلق الله الآخر ؟ ماهو موقف الإسلام المبدئى من الآخر ؟ ما هو موقف أهل الكتاب والغرب من الآخر ؟

لقد حاولنا ونحن نبحث عن إجابات للأسئلة السابقة أن نعتمد على المنهج التحليلى وأسلوب الخطاب العقلانى المنطقي والذى يصلح كخطاب للمسلم أو لغير المسلم (الآخر) إلى جانب الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية لتوضيح موقف الإسلام المبدئي من الآخر والأسلوب التى تبناه الإسلام عند التعامل مع الآخر بصورة مطلقة مهما كانت كينونته.

١.فكرة تغير " الآخر" باختلاف الانتماء

إذا طرحنا أي إنسان فجأة السؤال التالى : من هو الآخر من وجهة نظرك ؟ فما هي الإجابة المتوقعة ؟ فى الغالب الأعم إذا كان هذا الإنسان يدين بالديانة الإسلامية فستكون الإجابة أن الآخر هو اليهودي أو المسيحي أو الهندوسي. أما إذا تم توجيه السؤال السابق لشخص مسيحي فستكون الإجابة أن الآخر هو اليهودي أو المسلم أو البوذى. ونفس الشيء فى حالة ما إذا تم توجيه نفس السؤال إلى شخص يهودي فسينحصر تفكيره

وإجابته فى أن الآخر هو كل إنسان يخالفه فى الدين والاعتقاد.

إن كل الإجابات السابقة تنظر للآخر من وجهة نظر محددة تنحصر فى تصنيف الآخر على أساس الانتماء الدينى، فكل إنسان مخالف لك فى الدين هو بالنسبة لك يعتبر "آخر" كمرحلة أولى من التصنيف ثم يمكن أن يتم التفرقة بين هؤلاء الآخرين على أساس ما إذا كانت الديانة التى يدينون بها سماوية (الإسلام واليهودية والمسيحية) أو وضعية أرضية (هندوسية وبوذية ...) كمرحلة تالية أو تفصيلة داخل هذا التصنيف ولكن على كل حال فأساس تصنيف الآخر هنا هو الانتماء الدينى.

ولكن هل تصنيف الآخر على أساس الانتماء الدينى هو التصنيف الوحيد أم أنه توجد تصنيفات أخرى تبعا لتغير انتماء هذا الآخر ؟ هذا ما سنوضحه فيما يلى:

أ-تصنيف الآخر على أساس أصل مادة الخلق

تبعا للرؤية القرآنية فإنه يمكن تصنيف الآخر بالنسبة لأصل مادة الخلق إلى ثلاثة تصنيفات أساسية : الإنسان والملائكة والجن. فمادة الطين هي المادة التى خلق منها الإنسان كما قال تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ) الأنعام :٢ . وأما الملائكة فمخلوقات نورانية أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع، قال تعالى : (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فاطر :١ . وأما الجن فخلقت من النار كما قال تعالى : (وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ) الرحمن :١٥

ب-تصنيف الآخر على أساس الإيمان بالله

فى الرؤية القرآنية يتم تصنيف الناس على أساس الإيمان بالله إلى ثلاثة أنواع: المتقون المؤمنون بالله، والكافرون والمنافقون. ونلمح هذا التصنيف فى الآيات الأولى من سورة البقرة كما يلي:

المتقون المؤمنون بالله. ويدل عليهم قوله تعالى : (الم . ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) البقرة :١-٥

الكافرون ويدل عليهم قوله تعالى :(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) البقرة :٦-٧

المنافقون ويدل عليهم قوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ . يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ. فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) البقرة : ٨-١٠

ج-تصنيف الآخر على أساس النوع

النوع هو الصنف من كل شيء وفى علم الأحياء وحدة تصنيفية أقل من الجنس يتمثل فى أفرادها نموذج مشترك. وفى الكائنات الحية النوع هو الذكر والأنثى وبالنسبة للجنس البشرى فإنه يتم تقسيم النوع إلى الرجال والنساء.قال الله تعالى : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى . وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى . وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) الليل :١-٣ (مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ) غافر :٤٠ (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ) النساء :٣٤

د-تصنيف الآخر على أساس الحرفة والمهنة

الحرفة هي وسيلة الكسب من زراعة وصناعة وتجارة وغيرها والمهنة هي العمل ويحتاج لخبرة ومهارة وحذق بممارسته. والمتتبع لقصص الأنبياء يجد أن الله قد يسر لكل

نبي من الأنبياء عملا دينويا إعلاء لقيمة العمل بصفة عامة وتكريما لكل الحرف والصناعات.

فعلى سبيل المثال سيدنا نوح عليه السلام كان له معرفة جيدة بحرفة النجارة. ويدل على ذلك قوله تعالى : (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُون) هود :٣٧ . وأما سيدنا داود فقد من الله عليه علمه صناعة الدروع من الحديد ويدل على ذلك قوله تعالى :(وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ) الأنبياء :٨٠. وفى معجزة سيدنا عيسى والتى اشتملت على ابراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله إعلاء لمهنة الطب والتطبيب. واما رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام فقد كان يرعى الأغنام فى صغره ومارس التجارة في شبابه قبل بعثته.

٢ ـلماذا خلق الله الآخر

اتضح لنا مما سبق شمولية نظرة الإسلام وموقفه من الآخر, وأن فكرة الآخر ليست محددة باستمرار وعلى طول الخط، ولكنها فكرة متغيرة بحسب الانتماء الدينى والنوعى والمهنى ...وهنا يمكن أن يبرز سؤال ربما يدور بخلد البعض ألا وهو : لماذا خلق الله هذا "الآخر" ولماذا لم يجعل الله الناس أمة واحدة ؟ وهي أسئلة مشروعة لأنها لا تحمل فى طياتها الاعتراض على حكمة ومشيئة الله ، ولكنها تحاول أن تعرف الحقيقة وتستجلى الحكمة من وراء وجود هذا الآخر بتصنيفاته المختلفة كما أوضحنا.

إن الله يخبرنا فى محكم آياته بأنه لو شاء لجعل الناس أمة واحدة : (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) الشورى :٨ فلوشاء الله أن يجمع خلقه على الهدى ويجعلهم على ملة واحدة مهتدية لفعل، ولكنه أراد أن يدخل فى رحمته من يشاء من خواص خلقه، والظالمون أنفسهم بالشرك ما

لهم من ولي يتولى أمورهم يوم القيامة ولا نصير ينصرهم من عقاب الله تعالى.[٣] والآية الكريمة هنا تتحدث عن إمكانية أن يهدى الله الناس جميعا بحيث يصبح الجميع مهتدون مؤمنون بالله ، وفى هذه الحالة يكون الناس أمة واحدة، ولكن الله لا يريد أن يجبر الناس على الإيمان به فهو يريد أن يأتيه الناس طواعية لا قسرا وجبرا.

ومن هنا ينشأ تصنيف الآخر على أساس الإيمان بالله كما سبق أن أوضحنا، وبنفس المنطق لو شاء الله لخلق جميع البشر يتكلمون لغة واحدة أو لهم لون واحد أو نوع واحد. ولكن اقتضت حكمته وجود هذه الاختلافات وهذا التنوع، وهنا تتضح أهمية السؤال الذى طرحناه: ما الحكمة من خلق هذا الآخر؟ أو لماذا خلق الله الآخر؟ بالبحث والتفكر فيما ورد فى بعض الآيات القرآنية يمكن أن نوضح الحكمة من خلق الله للآخر من خلال النقاط التالية:

أ-التنوع دليل القدرة الإلهية

يقول الله تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ . وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) فاطر :٢٧-٢٨ فالماء أصل الحياة وبالرغم من ذلك فإن الله بقدرته أخرج من الشجر الذى سقي بهذا الماء ثمرات مختلفة الألوان، وخلق من الجبال طرائق بيضاء وحمراء وجبال شديد السواد، كما من الناس والدواب والأنعام ما هو مختلف ألوانه كذلك، فمن ذلك الأحمر والأبيض والأسود وغير ذلك كاختلاف ألوان الثمار والجبال، أليس فى اختلاف هذه المخلوقات مع اتحاد سببها عظة وعبرة ودليل على قدرة الله.

---

[٣] نخبة من العلماء، التفسير الميسر ، ص ٤٨٣.

ب-التعارف وتبادل الوسائل

يقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) الحجرات:١٣ فالله سبحانه تعالى خلق الناس من أب واحد هو آدم وأم واحدة هي حواء، فلا تفاضل بينهم في النسب وجعلهم بالتناسل شعوبا وقبائل متعددة ليعرف بعضهم بعضا، وأساس التفاضل بينهم هو تقوى الله .

وبالرغم من اتحاد الأصل فإن الآية الكريمة توضح مستويين لوجود الآخر: الأول يتصف بالعالمية وهو مستوى الشعوب، والشعب الجماعة من الناس تخضع لنظام اجتماعي واحد. والثانى يتصف بالمحلية وهو مستوى القبائل، والقبيلة هى الجماعة تنسب إلى أب أو جد واحد[٤].

فالحكمة من وجود الآخر سواء على مستوى الشعوب (المستوى العالمي) أو على مستوى القبائل أو الجماعات المحلية داخل الشعب أو الوطن الواحد (المستوى المحلى) هو التعارف وتبادل الثقافات والوسائل والأدوات التى تسهم فى عمارة المجتمعات الإنسانية ورقيها ككل.

ج-سنن التداول والتدافع والتغاير

أوضح الدكتور عماد الدين خليل أنه من المنظور القرآني فإن لمثلث القوانين وسنن الحركة التاريخية ثلاثة أضلاع :

الأول: سنة التداول، حيث التغيير الدائم دون ثبات لصالح طرف. قال تعالى : (وَتِلْكَ

[٤] المعجم الوجيز ص ٣٤٣، ٤٨٩.

الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاس) آل عمران :١٤٠ فالأيام يصرفها الله بين الناس، نصر مرة ، وهزيمة مرة أخرى لما فى ذلك من الحكمة فيتميز المؤمن الصادق من غيره. ويندرج تحت سنة التداول وجود أجل محتوم لكل قوة أو امبراطورية أو أمة من الأمم لقوله تعالى : (لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ) يونس :٤٩

الثانى: سنة التدافع

حيث الحركة تخلص التاريخ من فساد الجمود وسيطرة القوة الواحدة، لذلك فإن الإسلام اعتبر سنن المدافعة الحضارية سبيلا لحماية التدين وحماية أماكن العبادة، قال تعالى : (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا) الحج :٤٠ كما يؤكد القرآن الكريم على وجود هذه السنة فى موضع آخر من القرآن الكريم فى قوله تعالى : (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ) البقرة :٢٥١

فلولا ما شرعه الله من دفع الظلم والباطل بالقتال لهزم الحق فى كل أمة ولخربت الأرض وهدمت فيها أماكن العبادة من صوامع الرهبان وكنائس النصارى ومعابد اليهود ومساجد المسلمين التى يصلون فيها ويذكرون اسم الله كثيرا.

الثالث: سنة التغاير

حيث يختلف الناس والشعوب ويتعددون قال تعالى : (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) هود: ١١٨ ولو شاء ربك لجعل الناس كلهم جماعة واحدة على دين واحد وهو دين الإسلام، ولكن الله لم يشأ ذلك فلا يزال الناس مختلفين فى أديانهم وذلك مقتضى حكمته[5]. وسنة التغاير أو الاختلاف ليست مقصورة على البشر فقط بل

[5] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص ٢٣٥

هي سنة مطبقة على باقى الدواب والكائنات الحية، قال تعالى : (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم) الأنعام:٣٨

ثانيا: موقف المسلمين المبدئي من الآخر

ينبع موقف المسلمين المبدئي من المخالفين لهم فى الاعتقاد من التزامهم بتعاليم الإسلام وشرائعه التى أنارت لهم القلوب والعقول. وهذه التعاليم تستقى من مصدرين أساسيين هما القرآن الكريم والسنة النبوية. والقرآن الكريم يعلن بداية وحدة أصل الجنس البشرى فى قوله تعالى: (يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) النساء :١ ويؤكد هذه الحقيقة قوله تعالى :(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى) الحجرات :١٣ لذلك فإن المسلمين ينظرون للآخرين المخالفين لهم فى العقيدة نظرة الأخوة الإنسانية- بالرغم من الاختلاف فى الدين أو الاعتقاد - الناشئة عن وحدة الأصل والجذور.

ثم يؤكد القرآن الكريم بعد ذلك مبدأ تكريم الجنس البشرى بصفة عامة فى قوله تعالى :(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) الإسراء:٧٠ وهذا التكريم شامل لكل البشر دون استثناء بسبب العرق أو اللون أو اللغة. وهذه الكرامة الإنسانية التى كفلها الله للإنسان تقتضى المساواة والعدل بين كل البشر بغض النظر عن انتمائهم الدينى. وهو ما أكده الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله :(ياأيها الناس إن ربكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم). رواه البيهقي.

ثم ينتقل بنا القرآن الكريم بعد التأكد على مبدأ الكرامة والمساواة بين البشر إلى مبدأ

أساسى ومهم حيث يعتبر حجر الزاوية فى تعامل المسلمين مع الآخرين ألا وهو مبدأ الحرية الدينية والذى أكدت عليه الآيات القرآنية فى أكثر من موضع منها :

(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) البقرة :٢٥٦

(أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) يونس:٩٩

(لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ) الغاشية :٢٢

(لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) الكافرون:٦

هذه هي بعض الآيات الكريمة التى ترسى مبدأ حرية العقيدة واختيار الدين لأي إنسان كائنا من كان، مع عدم إجبار الناس فى الدخول إلى الإسلام إلا أن يكون ذلك طواعية وبمحض إرادتهم، وبالإضافة إلى ذلك فإن المسلمين مكلفون بأن يؤمنوا بجميع الرسالات السابقة على الإسلام وبجميع الإنبياء والرسل. ومعنى ذلك أن المسلم مكلف أن يؤمن بموسى مثل إيمانه بمحمد وأن يؤمن بعيسى مثل إيمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم. وإذا كفر بواحد منهم أن تناوله بمقالة سوء فقد انسلخ عن الإسلام. يقول تعالى :(قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) البقرة: ١٣٦

إذن فموقف الإسلام مع أتباع الديانات الأخرى واضح يتوجه إليهم بالدعوة إلى الدخول فى الإسلام ويعرض مبادئه عليهم، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، ولكن يلزم أتباعه بالإيمان بجميع الرسل والأنبياء والكتب السابقة (الزبور والتوراة والإنجيل وصحف إبراهيم وموسى)

ولا تكتفى تعاليم الإسلام بذلك بل ترتقى بالحس الإيمانى والسلوكي للمسلم فتنهاه عن سب وشتم الأوثان أو الآلهة التى يعبدها الآخرون من دون الله –سدا للذريعة –حتى لا يتسبب ذلك فى سبهم الله جهلا واعتداء بغير علم، يقول تعالى : (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ) الأنعام :١٠٨ والآية الكريمة تحمل فى طياتها أيضا مبدأ حماية الآخرين من الاضطهاد الدينى وعدم المساس بمعتقداتهم حتى لو كانت تخالف المعتقدات الإسلامية.

ولا يكتفى الإسلام بأن يكون تعامل المسلم مع الآخرين فى إطار المبادئ السابقة تعاملا جافا أو غليظا، بل ينبه أتباعه إلى أهمية معاملة من يسالموهم حتى وإن كانوا مشركين أو كافرين معاملة حسنة، يقول الله تعالى : (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) الممتحنة:٨

فقد بين الله تعالى أنه لا ينهانا عن بر أحد من الناس إلا من قاتلنا، وظاهر على قتالنا وأخرجنا من ديارنا وظاهر على إخراجنا. وأما من عدا هؤلاء من الكفار فلم ينهانا عن برهم والإقساد إليهم إذ علة النهي عن البر أنهم آذونا فلا يكونون أهلا لبرنا، فإذا انتفت العلة انتفى النهي[٦].

وإذا كان هذا هو المدى الذى وصل إليها المسلمون فى التعامل مع الآخرين، فلقد تعدت أحكام الإسلام هذا المدى بالنسبة لأهل الكتاب فقط بأن ميزتهم ببعض المميزات الأخرى إلى جانب كل ما ذكرناه، ونقصد هنا تحديدا شيئين: الأول أنها أحلت ذبائحهم للمسلمين، والثانى أنها أباحت للمسلمين التزوج من الكتابيات، يقول تعالى : (الْيَوْمَ أُحِلَّ

[٦] محمد على السايس، تفسير آيات الأحكام، مطبعة صبيح وأولاده ، القاهرة ، ص١٣٩-١٤٠.

لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) المائدة: ٥

ولأن الإسلام دين الواقع والحياة فإنه لم يفت عليه أنه فى مجتمع أو عالم يضم أناسا مختلفى الدين قد يثور نقاش بين هؤلاء وأولئك من الأتباع المتحمسين، وهنا نرى تعاليم الإسلام صريحة لأتباعه فى التزام الأدب والهدوء خلال هذه المساجلات والحوارات مع الآخرين، يقول الله تعالى : (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) العنكبوت :٤٦

هذه هي القاعدة الأساسية فى الجدال أو الحوار مع أهل الكتاب، الكلمة الطيبة والجدال بالتى هي أحسن.

خامسا: جماليات التعامل مع الآخر فى ظل تعاليم الإسلام

إن الهدف من هذا المحور هو توضيح موقف تعاليم الإسلام المتمثلة أساسا فى القرآن والسنة تجاه المخالفين فى العقيدة خاصة أهل الكتاب حيث يمثلون الديانتي السماويتين اللتين سبقتا الإسلام فى الظهور من الناحية الزمنية. إن الدولة الإسلامية تقسم القاطنين بين حدودها إلى قسمين: قسم يؤمن بالمبادئ التى قامت عليها الدولة وهم المسلمون ، وقسم لا يؤمن بتلك المبادئ وهم غير المسلمين ويطلق عليهم لفظ أهل الذمة. والقانون الإسلامى يقسم رعاياه من غير المسلمين إلى ثلاثة أصناف ويقرر لكل صنف منهم حقوقا مشروعة. الأول المعاهدون وهم الذين يدخلون فى كنف الدولة الإسلامية بعقد صلح أو معاهدة، وهم يرضون بالخضوع للحكومة أو الدولة الإسلامية من غير حرب أو فى أثناء

الحرب ويعقدون مها شروطا معلومة. والثانى سكان البلاد المفتوحة عنوة وهم سكان البلاد التى يبقون فى حرب مع المسلمين إلى آخر ما يسعهم ولا يكفون عن القتال إلا حين تقتحم الجنود الإسلامية عليهم الثكنات والمعسكرات وتدخل بلادهم فاتحة. فأمثال هؤلاء إذا أعطوا الذمة يمنحون حقوقا معلومة يمكن إيجازها فيما يلى:

١- إذا قبل الإمام منهم الجزية يثبت عقد الذمة ثبوتا أبديا، ويجب على المسلمين حفظ أنفسهم وأموالهم.
٢- وإذا تم العقد فيكون أهل الذمة أنفسهم مالكين لأراضيهم تنتقل أملاكهم منهم إلى الورثة
٣- ترك معابدهم على حالها مع عدم هدمها أو التعرض لها.

ومن الأمثلة الجميلة التى تدل على حسن معاملة ومعاشرة الفاتحين المسلمين لأهل البلاد المفتوحة ما عرف باسم نظام الارتباع فى مصر بعد أن فتحها عمرو بن العاص رضي الله عنه، حيث كانت تخرج قبائل العرب وجند المسلمين كل ربيع إلى القرى المصرية حيث ترعى خيولهم فى حقول البرسيم الخضراء ويمارس أفراد القبائل الصيد.

والثالث الذين ينضمون إلى الدولة الإسلامية بطريق غير طريقى الصلح أو الحرب. وأوضح مثال لهذا الصنف هم المستأمن وهم يدخلون إلى البلاد الإسلامية بعقد أمان كالمبعوثين والسفراء والتجار والسياح غير المسلمين فى وقتنا الحاضر. وأي قادم إلى المسلمين من مخالفيهم فى الدين فله حق الأمان ما دام قد طلب هذا الأمان، والأمان هو عقد يفيد ترك القتل والقتال مع الحربيين أى الاعداء، ويحقق كل أنواع الحماية والرعاية والاطمئنان لشخص العدو وأمواله وأسرته فى بلاد الإسلام [٧]..ويدل على مشروعيته قوله

[٧] وهبة الزحيلى ، الحرب الدولية فى نظر الإسلام.

تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ) التوبة :٦

قال ابن كثير فى تفسير الآية السابقة: "والغرض أن من قدم من دار الحرب إلى دار الإسلام فى أداء رسالة أو تجارة أو طلب صلح أو مهادنة أو حمل جزية أو نحو ذلك من الأسباب، وطلب من الإمام أو نائبه أمانا أعطي أماما مادام مترددا فى دار الإسلام وحتى يرجع إلى داره ومأمنه[٨].

وفى الشريعة الإسلامية فإن المستأمن من رعايا العدو فى بلاد الإسلام لا يتأثرون بنشوب الحرب، إلا أن يشعر المسلمون منهم بالخيانة وبأمارات تدل على ذلك[٩] ، ففى هذه الحالة يتم إبعادهم من إقليم الدولة الإسلامية أو نبذ العهد القديم، وذلك إعمالا لقوله تعالى: وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ الأنفال:٥٨

وبصفة عامة فإنه يوجد مجموعة من الحقوق والأحكام التى يتساوى فيها أهل الذمة مع المسلمين من أهمها:[١٠]

- فالمسلم والذمى سواء فى القصاص (النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن) وهما سواء فى الديات والضمان والتعزير والحدود(إلا حد الخمر فإنهم قد استثنوا من حدها فى الإسلام)

[٨] تفسير ابن كثير ١١٣/٤ ،

[٩] جعفر عبد السلام ، أحكام الحرب والحياد فى ضوء القانون الدولى والشريعة الإسلامية، رابطة الجامعات الإسلامية، القاهرة،٢٠٠٢ ص ١١٨.

[١٠] انظر عبد القادر الشيخلى ، ثقافة الحوار فى الإسلام ، كتاب الرياض، عدد ١١٧، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، ٢٠٠٣، ص١٠٢: وأبو الأعلى المودودي، حقوق أهل الذمة ، ص ١٥.

- كما يجب المحافظة على عرضه ، فلا يجوز إيذاء الذمى باليد وباللسان ولا شتمه ولا غيبته ، كما لا يجوز ذلك كله فى حق المسلم .
- وفى أمور الأحوال الشخصية أبيح للذمى كل زواج يقره دينه وإن خالف الدين الإسلام، وأبيح كل طلاق وإن لم يتفق مع الإسلام، وليس للإسلام أن يتعرض للذميين فى شيء من هذا إلا إذا احتكموا إليه.
- ساوى الإسلام فى الحرمان من الميراث بين الذمي والمسلم، فلا يرث المسلم قريبه الذمى ولا يرث الذمى قريبه المسلم، ولا يرث الزوج المسلم زوجته الكتابية وكذلك لا ترثه.
- كما كفل الإسلام حرية العبادة لأهل الكتاب، فهم أحرارفى عقيدتهم وعبادتهم وإقامة شعائرهم فى كنائسهم، ولهم أن يجددوا ما تهدم منها وأن يبنوا جديدا، ولم يحدث فى زمن الفتوح أن هدم المسلمون كنائس أهل الكتاب. ولهم دق نواقيسهم إيذانا بصلواتهم، ولهم إخراج صلبانهم فى يوم عيدهم ، وأما إظهار الفسق الذى يعتقدون حرمته كالزنا وسائر الفواحش المحرمة فى دينهم فإنهم يمنعون منه.
- للمسلم أو الذمي خمس الركاز الذى يعثر عليه فى غير ملك أحد وللدولة أبعة أخماسه.

وقد أثرت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى شأن أهل الذمة ثلاثة مبادئ عامة فى التعامل معهم[١١]: أن يوفى لهم بعهدهم، أن يقاتل من ورائهم بمعنى أن مسئولية الدفاع عن الدولة تقع على عاتق المسلمين لا على عاتقهم، ألا يكلفوا فوق طاقتهم ومن أمثلة ذلك النهي عن التشديد عليهم فى الجزية والخراج والحث على الرفق بهم فى كل حال.

[١١] أبو الأعلى المودودى، الخلافة والملك، ص١٩٨.

إن المتأمل لكل ما أوردناه فيما سبق من حقوق قد قررها الشرع الإسلامى لأهل الذمة باعتبار قبولهم كرعايا فى الدولة الإسلامية، يوضح جانبا هاما من جوانب تسامح المسلمين معهم لدرجة بلغت مساواتهم بالمسلمين أنفسهم فى جوانب كثيرة ومتعددة ، وهو نموذج رائع فى التسامح وقبول الآخر قلما يوجد فى مجتمعات أخرى حتى ولو كانت ترفع شعار حقوق الإنسان والمساواة والعدالة بين البشر.

لخاتمة

اتضح لنا من هذه الدراسة أن الإسلام قد وضع دستورا وقواعد متكاملة تتسم بشمولية الرؤية عند التعامل مع الآخر أيا كان تصنيفه، وإن كنا فى بحثنا هذا قد ركزنا على الآخر المخالف فى الدين أو العقيدة، وهذه المبادئ والتعاليم قد سبقت جميع المواثيق أو المفاهيم الدولية الحديثة التى تتكلم عن حقوق الإنسان أو المساواة والتسامح بين الجنس البشرى.

كما أوضح البحث أن المسلمين قد قاموا بالفعل بتطبيق هذه التعاليم والمبادئ خاصة فى عصر الرعيل الأول والعصور التالية التى كانت فيها الدولة الإسلامية قوية وحضارته مزدهرة، وهم مما يدل على قبول الآخر والتعامل معه فى شتى مجالات الحياة، مع إعطائه نفس الحقوق المكفولة للمسلم ما دام قد قبل هذا الآخر أن يعيش فى ظل الدولة والقوانين الإسلامية.

لقد أوضحت الدراسة أن الإسلام هو دين الحوار والمجادلة بالتى هي أحسن وأن الحوار مع الآخر من وجهة نظر المسلمين شيء ضروري، بل ومطلب شرعي، لأن الإسلام دين إنساني وعالمي بالدرجة الأولى له رسالة سامية موجهة لكل البشر، وأن عميلة تبليغ الرسالة واجب ديني لا يمكن للمسلم أن يتخلى عنه.

وإذا كان المسلمون لديهم القناعة الكافية بأهمية التفاهم والحوار مع الآخر، فإنهم يرون أيضا أنه لنجاح هذا الحوارفى تحقيق الأهداف المرجوة منه ، فإنه يجب أن يتأسس على الاحترام المتبادل بين جميع الأطراف المتحاورة، كما أن الغرض من هذا الحوار هو الوصول إلى الحقيقة المجردة أيا كانت لأن الحكمة هي ضالة المؤمن، وأن الهدف من هذا الحورا ليس إقحام الآخرين أو التقليل من شأنهم وِشأن معتقداتهم أو إكراه الآخرين على الدخول فى الدين الإسلامي.[]

المراجع

- القرآن الكريم .
- نخبة من العلماء ،التفسير الميسر، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ.
- سيد قطب، فى ظلال القرآن ، القاهرة: دار الشروق. ١٩٨٧.
- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية ،طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم جمهورة مصر العربي، ٢٠٠٠.
- محمد على السايس، تفسير آيات الأحكام، ، القاهرة: مطبعة صبيح وأولاده .
- الكتاب المقدس ، القاهرة: ، دار الكتاب المقدس.
- محمد عمارة اليهودية التلموذية انقلاب على يهودية موسى، مجل منبر الإسلام، السنة ٦٢ العدد ٢ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة.
- ابن هشام ، السيرة النبوية ، القاهرة: دار الفكر العربي.

- جمال حمدان ، اليهود ..أنثروبولجيا، سلسلة إقرأ، القاهرة: در المعارف،٢٠٠٣.

- عبد الصبور مرزوق، سيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأباطيل خصومه، المجلي الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة, ٢٠٠٤.

- على بن ربن الطبرى، الدين والدولة فى إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بيروت: دار الآفاق الجديدة.

- محمد عصفور، صورة الإسلام والمسلمين فى الأدب الغربي حتى القرن الثامن عشر ، المختار من عالم الفكر (دراسات إسلامية) وزارة الإعلام، الكويت.

- هشام المكي، نظرات فى حوار الحضارات نحو إمكانية حقيقة للحوار، مجلة الكلمة العدد ٣٩، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث ، بيروت.

- لاهي الدعمى، الإسلام والعولمة والشباب، مجلة الكلمة، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، بيروت.

- محمد أبو ليلة، موقف الإسلام من الآخر، مجلة منبر الإسلام، السنة ٦٢ العدد ٢، المجلس الاعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.

- وهبة الزحيلى ، الحرب الدولية فى نظر الإسلام، دمشق: دار الفكر.

- تفسير ابن كثير، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.

- جعفر عبد السلام ، أحكام الحرب والحياد فى ضوء القانون الدولى والشريعة الإسلامية، رابطة الجامعات الإسلامية، القاهرة،٢٠٠٢.

- عبد القادر الشيخلى ، ثقافة الحوار فى الإسلام ، كتاب الرياض، عدد ١١٧، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، ٢٠٠٣.

- وأبو الأعلى المودودي، حقوق أهل الذمة، كتاب المختار، القاهرة.

- أبو الأعلى المودودى، الخلافة والملك، الكويت : دار القلم، ١٩٨٧.